... اُبْسُـط يَـدَكَ أُبايعــكَ...

بعد عودة عروة بن مسعود الثقفي إلىٰ قريش حين فاوض رسول الله ﷺ، بعث الرسول ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه إلىٰ قريش، ليفاوضها في أمر العمرة ـ وذلك في أمر الحديبية سنة ستٍ من الهجرة ـ.

وكانت قريش تحبّ عثمان لما له من البرّ ، فخرج عثمان إلىٰ مكة ، ولقيه قبل أن يدخلها أبان بن سعيد بن العاص ، فرافقه وأجاره من قريش ، حتىٰ يبلّغ رسالة رسول الله ﷺ.

فانطلق عثمان رضي الله عنه حتىٰ أتىٰ أبا سفيان ، وعظماء قريش ، فبلغهم رسالة النبي ﷺ إليهم ، ولما فرغ من ذلك ، قالوا له: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف.

فقال عثمان: ما كنتُ لأفعل حتىٰ يطوف به رسول الله ﷺ ، واحتبسته قريش عندها ، وبلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً قتلت عثمان ، فقال: «لا نبرح حتىٰ نُناجِز القوم».

عن أنس رضي الله عنه قال: لما أُمر رسول الله ﷺ ببيعة الرضوان، كان عثمان بن عفان رسولَ رسول الله ﷺ إلىٰ أهل مكة ، قال: فبايع الناس ، فقال الرسول: «إن عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله» فضرب بإحدىٰ يديه علىٰ الأخرىٰ ، فكانت يدُ رسول الله ﷺ لعثمان خيراً من أيديهم لأنفسهم[1].

وكان أبو سنان الأسدي أول من بايع رسول الله ﷺ ، حيث قال: يا رسول الله ، أُبسط يدك أبايعك.

---

(١) سنن الترمذي: ٥/٦٢٦.

قال: «علامَ تبايع؟».

فقال: علىٰ ما في نفسك يا رسول الله، فبايعهم ﷺ علىٰ الموت[1].

ما هذا الحرص علىٰ أصحابك يا حبيب الله يا محمد ﷺ؟: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

سنةُ العيون إلىٰ الخلائق نعمةٌ ... فيها استظلّت بالشهامة ذمّةٌ

لرسول ربّ العالمين مهمّةٌ ... والآي تَتْرىٰ والخوارق جمّةٌ

جبريل روّاحٌ بها غدّاءُ

لصلاح من خافوا دنوَّ منيةٍ ... رفّت جوارحهم بأطهر نيةٍ

يحدو ركاب الخير في أمنيّةٍ ... دينٌ يشيّد آيةً في آيةٍ

لبناتُهُ السّوراتُ والأضواءُ

من فضل ربّ المنتهىٰ الهمّ انجلىٰ ... والكون في نور الإلٰه تهلّلا

دينٌ بربّ العالمين تبتّلا ... الحق فيه هو الأساس وكيف لا

والله جلّ جلاله البنّاءُ

* * *

(١) سيرة ابن كثير: ٢/ ٣١٨، طبقات ابن سعد: ١/ ٧١، تاريخ الطبري: ٣/ ١٥٤٥.